أغنية الى امرأة زرقاء

شوقي بزيع

يحكى ان امرأة زرقاء
حملتها الريح الى جزر لم ترها الشمس
حملتها الشمس الى وضح القلب فنامت بين حجارته
حلمت بغيوم ساحرة
ونوافذ لا تدركها الامطار
حلمت بالصفصاف يحلق فوق ضفائرها
ورأت قمرا حط على غصن العمر وغاب
يحكى ان امرأة زرعتني خلف الشرفات
وسمتني عاشقها
جعلتني احمل سكينا يتفتت حين الامس حديه
وسمتـه الشعر ،
فغنيت طويلا :
كانت لي عاشقة تشرق من نرجستين على هضبات الحزن
وتغرب في عيني
كانت تطفىء في الليل أنوثتها كي لا
تستقبل احزاني
كانت لي عاشقة
تذهب في أوج العشق وتنساني
كنت احاصرها كالرمل
واقطف من قدميها العاريتين دوار البحر
واغسل عن سرتها الامواج
لم يمسسها شجر قط
ولم يعرفها رجل الا وتراجع نحو حبيبته
ذات مساء لم ترجع
لم تترك غصنا بين الاشجار
ولا قمرا بين العشاق
تركتني اركض خلف قطار الريح واسأل عنها
فتشت مواعيد العشاق ولم تأت
ومسحت مصابيح الحزن
فأبصرت ضفائرها تتدثر بالاشجار
وتهمس لي من بين الاوراق
صرخت اقتربي فاقتربت
وتعانق ظلانا تحت سطوح الريح
فلما انحدر القوس
ومال الظل الى جهة القلب
نظرت الى جسدي
فاذا بي في حلك الليل وحيدا
من يتموج في هذا السهل سواي
من يبصرني في هذا الوادي
فانا العاشق اطفاني حبي
نام العشاق على ارصفة العشق وفاتوني
عاد الحصادون من القمح
وحدق كل حبيب في وجه حبيبته
وانا من بين ثقوب النسيان اناديها
يا امرأة لا تأتي

يا امرأة ترقص فوق بحيرات الليل
وترمي حجرا في الظلمة
كي لا ابصر سحر دوائرها في الماء
اعرف انك ما زلت على شرفة قلبي
اعرف ان جبينك يدخل في حدق الازهار ويرمقني
كيف مضيت
وقد اقفلت مواعيد يديك على جسدي
ادعوك وافتح باب الكلمات
لعل نحيب الاشجار يطاردني
ولعل الاعشاب تكلم سرتك المنسية فوق الرمل
الم تسمع اذناك هديل الريح على قلبي
هل احفر قبرا في الرمل بحجم ذراعيك
واكتب فوق تراب القبر : هنا ترقد احلامي
هل اركض خلف صنوبرة تركض في قدميك
واحلم حتى يتضرج صدرك بالاعشاب
ام اعشق هذا الصمت الهارب نحو ذراعيك
واصرخ من دون جواب
لم يبق سواي على الابواب
لم يبق سواي على الابواب

* * *

قل لي يا قمر الشربين
منذ ثلاث سنين عبرت سبع فراشات
فوق النهر وغنين
وواحدة غنت لي
منذ ثلاث سنين
سألت النهر وما انبأني النهر
سألت جنادب هذا القفر وما ردوا
وسألت بنات القرية فارتعن واوصدن منازلهن
وانت ؟
الم تبصرها ذاهبة
وعلامتها ان لها قمرين على جسدي
هل قالت ستعود اذا ألتهب الليل
ونامت كل شبابيك العشاق
يا قمر الشربين لقد ذهب العمر
وهأنذا اشعل في هذا السهل قناديلي
والوح للحزن على كل شواطىء هذا القلب
فينكرني الحزن
وتذبل فوق جذوع الصمت مناديلي

* * *

فرت كلمات العاشق من بين يديه
اوصدت الريح ذراعيه وما زال يغني
من يمسح عن عينيه الصمت
وعن جبهته الاحلام
هذا العاشق نام طويلا
غطوه لكي لا تطفئه الريح
غطوه باوراق حبيبته
ببقايا الكلمات على شفتيه
غنوا للعاشق حين ينام
غنوا ليديه الذابلتين على صدر حبيبته
الذاهبتين على موعدها
من يبصره بين الاوراق
من يسمعه
من يرفع هذا العاشق من بين العشاق

(الجنوب)